إبطال شبهة المتأولين لنص

ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

ISBN 978-9922-8677-3-1

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٣٦٨٨ لسنة ٢٠٢٠

BP193.1.A3 I25 2024

ابن البطريق، يحيى بن الحسن، ٥٢٣-٦٠٠ للهجرة ـ مؤلف.

إبطال شبه المتأولين لنص ولاية أمير المؤمنين عليه السلام / تصنيف يحيى بن الحسن الحلي المعروف بـ (ابن البطريق) ؛ تحقيق السيد مرتجى الحسني. ـ الطبعة الأولى. ـ كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢٤ / ١٤٤٥ للهجرة.

٦٢ صفحة؛ ٢٤ سم. ـ (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٤٣٥)، (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ ١٨٢)، (سلسلة تحقيق المخطوطات، وحدة تحقيق التراث الروائي؛ ١٢).

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

١. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة ـ ٤٠ للهجرة. ٢. الحديث -- دفع مطاعن. ٣. الإمامة ٤. الولاية ٥. عقائد الشيعة الإمامية أ. الحسني، مرتجى -- محقق. ب. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة -- جهة مصدرة. ج. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

سلسلة تحقيق المخطوطات
(١٢)
وحدة تحقيق التراث الروائي

إبطال شبه المتأولين لنص ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

تصنيف يحيى بن الحسن الحلي المعروف بـ ابن البطريق
المتوفى سنة ٦٠٠هـ

تحقيق
السيد مرتجى الحسيني

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

العراق - كربلاء المقدسة -شارع السدرة مجاور مقام علي الأكبر

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الألكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Inahj.org@gmail.com

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة. تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية.

الإهداء

وما أعلمُ أحداً أجدرُ بالإهداء و أولى بهذهِ الوجيزةِ

من أئمتي وساداتي آل بيت النبوة ..

إلى أصاحب الولاية يا من حبُّهمْ عنوان الصحيفةِ وفصلُ المآب..

إليكم يا أئمتي ويا ولاة الدين والشريعة..

ما هي إلا غيرةٌ انبعثت من صميم قلبي، وما هي إلّا من فيضِ

حزني وبثّةِ صدري على حكم المغيب ..

إليكم أهدي هذا الجهد عسى أن ينفعنا الله تعالى به يوم المعاد

إنه نعم المولى ونعم النصير..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن الاهتمام بالتراث العلمي والفكري والروائي المخطوط يعدّ من أهم السمات التي تأخذ بأعناق المؤسسات العلمية والفكرية وأصحاب الفضيلة العلمية الذين انعكفوا على دراسة هذا التراث واستخراج خزائنه وإظهارها إلى الناس بغية الانتفاع منها والمحافظة عليها من التلف والضياع والتلاعب.

وحينما نأتي إلى التراث الخطي في الحديث والتفسير والفقه والآداب والتربية والمعارف المختلفة نجد أن شخصية الإمام علي (عليه السلام) كانت حاضرة في جميع هذه الحقول المعرفية، وإن ما احتواه التراث الخطي في هذه الشخصية لأكثر بكثير مما طبع ونشر.

وعليه:

فقد كان من المهام والأهداف التي سعت إليها مؤسسة علوم نهج البلاغة هو الاهتمام بهذا التراث المخصوص بالإمام علي (عليه السلام) وكتاب نهج البلاغة وتحقيقه وطبعه ونشره في الأوساط العلمية والثقافية.

وما هذا التحقيق الذي بين أيدينا إلا واحدًا من الأعمال التي خصصت للبحث في قضية عقدية مهمة شغلت حيزًا واسعًا في المحاقل العلمية والحلقات الدراسية منذ القرن الأول للهجرة النبوية وإلى يومنا هذا لاسيما عصر المصنف العالم الجليل البحّاثة المحقق أحد أعلام مدرسة مذهب العترة النبوية (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ألا وهو الحافظ الثبت الفقيه «أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي الأسدي الحلي المعروف بابن البطريق، والمتوفى سنة ٥٢٣ للهجرة».

فقد انبرى قلمه وبان عزمه فيما صنَّف في هذا الحقل المعرفي من علوم الحديث واللغة والعقيدة.

فيما قال النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع ويوم غدير خم مخاطبًا المسلمين من الأنصار والمهاجرين وعامة الناس أجمعين:

«مَنْ كُنْتُ مَولَاه فَهذا عَليٌ مَولَاه».

فدافع وردَّ أقوال المعاندين في نكران اختصاص الحديث في النص على الإمام علي (عليه السلام) وأبطل شبهات المتأولين للفظ (الولي) في الحديث الشريف بالحجة والبينة والدليل القاطع لما أورده في عشر تأويلات لهذا اللفظ فردَّها وأرجعها إلى أصلها والعماد الذي ترجع إليه المعايير في هذه التأويلات ألا وهو: «الأولى».

فجزى الله المحقق خير الجزاء لما بذله من جهد في جمع ودراسة وتحقيق هذه الروايات الشريفة ضمن هذا السِفر المبارك.

والحمد لله رب العالمين

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف:

أولاً: نسبه:

هو: الإمام الأجلّ، شمس الدين، جمال الإسلام، الرحّالة، العالم الفقيه، الشاعر الأديب، نجم الإسلام، تاج الأنام، مفتي آل الرسول أبو الحسين «يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي الأسدي الحلي الربعي المعروف بابن البطريق» ولد سنة ٥٢٣ هـ، وتوفي بالحلة في شعبان سنة ٦٠٠ هـ، وله سبع وسبعون سنة قال ابن حجر المتوفى ٨٥٢ هـ، نقلاً عن ابن النجار المتوفى ٦٤٣هـ: (وكانت وفاته سنة ستمائة، وله سبعٌ وسبعون سنة)[1].

(١) لسان الميزان: ج٦ ص٢٤٧، وذكره حسن الأمين في: مستدركات أعيان الشيعة: ج١ ص٢٨٩.

ثانياً: أقوال العلماء فيه:

قال عنه الحر العاملي (الشيخ أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين ابن علي بن محمد بن البطريق الحلي، كان عالما فاضلا، محدثا محققا، ثقة صدوقا)[1]، وقال عنه الميرزا عبد الله الأفندي (الشيخ الأجل شمس الدين أبو الحسين يحيى بن البطريق الحلي الأسدي، المتكلم الفاضل، العالم المحدث الجليل، المعروف بابن البطريق، صاحب كتاب العمدة وغيره من الكتب العديدة في المناقب)[2]، وقال عنه ابن الشعّار المتوفى سنة ٦٥٤ هـ: (كان عالماً فقيهاً قدوة في مذهب الشيعة، إماماً من أئمتهم)[3]، وقال أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني: (يحيى بن الحسن ابن الحسين بن علي الأسدي الحلي الربعي المعروف بابن البطريق، قرأ على أخمص الرازي الفقه والكلام على مذهب الإمامية وقرأ النحو واللغة وتعلم النظم والنثر، وسكن بغداد مدة، ثم واسط وكان يتزهد ويتنسك، وجدَّ حتّى صارت إليه الفتوى في مذهب الإمامية)[4].

(١) أمل الآمل: ج ٢: ص ٤٥.
(٢) رياض العلماء: ج ٥: ص ٣٥٨.
(٣) مستدركات أعيان الشيعة: ج ١: ص ٢٨٩.
(٤) لسان الميزان: ج ٦: ص ٢٤٧، مستدركات أعيان الشيعة: ج ١: ص ٢٨٩.

ثالثاً: مؤلفاته:

لـه تصانيـف مشـهورة[1]، حيـث أن حيـاة شـيخنا المترجـم لـه كانـت مفعمـة بالتأليـف والتصنيـف والتربيـة والتدريـس فخلـف آثـارا مشرقـة تـدل عـلى نبـوغ الرجـل وتضلعـه في فنـون الحديـث والرجـال، وإليـك أسـماء مـا وقفنـا عليـه منهـا في المعاجـم وكتـب التراجـم، منهـا:

١- (اتفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمة الإثني عشر).

٢- (تصفـح الصحيحـين في تحليـل الـمُتعتين). والمـراد مـن المتعتين متعـة الحـج ومتعـة النسـاء اللتين دلـت نصـوص بالكتـاب والسـنة عـلى جوازهمـا في العـصر النبـوي، وبعـده إلى أن نُهـي عنهـما نهيـا سياسـياً، فبقيتـا متروكتـين بـين أبنـاء السـنة دون غيرهـم.

٣- (خصائـص الوحـي المبـين في مناقـب أمـير المؤمنـين عليـه السـلام) وقـد قـام بهـذا التأليـف بعـد كتـابي العمـدة.

٤- (الرد على أهل النظر في تصفح أدلة القضاء والقدر).

(١) أورد هـذه التصانيـف الشـيخ الحـر العاملـي في أمـل الآمـل: ج: ٢: ص ٣٤٥، ونقلهـا عنـه صاحـب ريـاض العلـماء الأفنـدي: ج: ٥: ص: ٣٥٤: وغـيره مـن المؤلفـين.

٥- (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأبرار).

٦- (عيون الأخبار).

٧- (المستدرك المختار في مناقب وصي المختار) والكتاب استدراك لكتاب العمدة .

٨- (نهج العلوم إلى نفي المعدوم) المعروف بسؤال أهل حلب.

٩- (رجال الشيعة).

رابعاً: مشايخه من العامة:

سافر لطلب الحديث والفقه وأخذ وروى عن علماء عصره من الشيعة والسنة، منهم أبو جعفر عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري الآملي، ورشيد الدين محمد بن علي بن آشوب المازندراني، وسديد الدين بن علي الحمّصي الرازي، وأبو طالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن، وأبو بكر عبد الله بن منصور الواسطي ابن الباقلاني، وأبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد المعروف بابن زريق الحدّاد الواسطي وغيرهم[١].

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن البطريق ٦٠٠هـ ص١١.

خامساً: تلامذته:

لقد تتلمذ على يد شيخنا المترجم له، وروى عنه لفيف من المشايخ والعلماء في الحديث والرجال، وقد جاءت أسماؤهم في غضون المعاجم نأتي بها وقفنا عليه:

منهم[1]: ولده علي بن يحيى بن الحسن المكنى بأبي الحسن الكاتب، وعلي بن يحيى بن علي الخياط، والشيخ الفقيه أبو الحسن السوراوي، وفخار ابن معد بن فخار، والسيد نجم الدين محمد بن أبي هاشم العلوي، ومحمد ابن معد بن علي وهو صفي الدين أبو جعفر الموسوي، ومحمد بن عبد الله ابن علي بن زهرة الكبير، والفقيه مجد الدين أبو المكارم أحمد بن الحسين ابن علي أبي ، وهذا غيض من فيض سيرةِ هذا العالم الكبير الذي استطاع أن يرفد الفقه الشيعي والمكتبة الإسلامية بغرر الأحكام وصفو الكلام، وما زالت مؤلفاته لم تفقد بريقها، غنية بمضمونها كبيرة بمحتواها، وإن لم يكمل البحث في نفائسها وإخراج كنوزها .

وهذا أُنموذج مما كتب شيخنا رحمه الله .

(١) المصدر السابق نفسه .

مقدمة التحقيق:

بسم الله رب العالمين مالك يوم الدين والصلاة والسلام على خير البرايا محمد ابن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله الأطهار الأئمة الأبرار أفضل التحايا والسلام.

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّآرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ**﴾[1].

حيث يعد القرآن الكريم المصدر الرئيس والأساس الذي يستنبط منه المجتهدون الأحكام وتنظم به العلاقة الدينية والأسرية والاجتماعية، والمتدبر في النص القرآني لابد أن يخوض في علوم القرآن وعلوم اللغة، ليتسنى له إدراك الحقائق القرآنية التي لا حصر لها.

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

وبما أن هذه المعاني والحقائق لا يمكن أن يدركها إلا من له القدرة الكاملة والفهم الواسع والإحاطة بمعانيها لأن الإنسان ذو مدارك متفاوتة، ولورود آيات كريمة تحتوي الظاهر والباطن، والمحكم والمتشابه والمجمل والمفصّل، برزت الحاجة إلى تأويلها وفهم معانيها، وقد وردت لفظة التأويل وصيّغها في القرآن الكريم سبع عشرة مرة في خمسة عشر موضعاً، وكما يأتي:

١- اثنان منها في تأويل المتشابه في : الآية ٧ من سورة آل عمران.

٢- أربعة منها في تأويل الأحلام في: الآيات : ٣٦، ٤٤، ٤٥، ١٠٠ من سورة يوسف.

٣- ثلاثة منها في تأويل الأحاديث في: الآيات: ٦، ٢١، ١٠١ من سورة يوسف .

٤- ثلاثة منها في بيان السر في الأفعال، أو الأشياء في: الآيات: ٧٨، ٨٢ من سورة الكهف والآية ٣٩ من سورة يونس.

٥- ثلاثة منها بمعنى العين والحقيقة الخارجية في: الآية ٥٣ من سورة الأعراف، والآية ٣٧ من سورة يوسف .

٦- اثنان منها بمعنى المآل والمرجع كما في الآيات ٥٩، ٣٥ من سورة النساء .

وعليه: فإن لفظة التأويل في القرآن الكريم قد جاءت بصيغ متعددة ومقاصد مختلفة لاكتشاف دلالة تلك الآيات بتوجيهها توجهاً صحيحاً باستخدام آليات مختلفة تتناسب مع الثوابت القرآنية وحقائق التشريع الكلية على أساس ردّ المتشابهات من الآيات إلى المحكمات منها، وهذا هو التأويل المشروع وما عداه يعدّ تأويلاً يتبع الهوى والرأي وغايته ابتغاء الفتنة، و لعله لا توجد كلمة في العربية أثارت جدلاً بين الباحثين مثل كلمة تأويل، فهي الكلمة التي امتازت بفتح الأفق واكتشاف المثير والجديد ، كما إنها أظهرت الطوائف الإسلامية باختلافها الموضوعي وغير الموضوعي الذي وصل حد الاقتتال، كما هي بذاتها التي أخرجت المدارس النقدية والفكرية والفنية المتميزة، والتأويل في اللغة هو الإرجاع: أوّلَ الشيء أي أرجعه، وآل إليه الشيء أي رجع إليه، إذن فكلمة آل وإيالاً وأيلولةً ومآلاً: تعني رجع وصار، وآل: عنه تعني ارتدّ، وآل: على القوم تعني ولي عليهم فهم رعاياه ويرجعون إليه وهو مسئول عنهم، وأوّل:

الشيء إليه أرجعه، وأوّل: الكلام يعني فسره ...

فكأن التأويل هو إرجاع للكلمة المرادة إلى أصل أبعد من المعنى الحرفي لها، أي أن التأويل إرجاع أبعد من إرجاع المفردة العادية، أو قُل هو إرجاع ثنائي حيث يتم إرجاع الكلمة إلى الذهن لمعرفة معناها، ثم يتم إرجاع المعنى إلى ما وراء المعنى المصطلح عليه للتوصل إلى معنى المعنى ، وقد صار لفظ التأويل بتعدد الاصطلاحات مستعملاً في صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليلٍ يقترن به، حيث يقال التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر؛ فإن كان نقله قد صحَّ ببرهان وكان ناقِلُه واجبَ الطاعة فهو حق ؛ وإن كان نقله بخلاف ذلك طُرِح ولم يُلتفت إليه وحُكم لذلك النقل بأنه باطل، وقد تواترت الشبهات وكثر اللغط في النصوص القرآنية منها والأحاديث الشريفة، ولذلك كان قد وجب على علمائنا الماضين رحمهم الله الكتابة في التأويل والرد على المتأولين الذين حرفوا الكلام والأحاديث الشريفة، ومنها كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوّلوه في أكثر من وجه لإمالة الحق عن طريقه وتحصيل مآرب خاصة بهم،

ومن هذه التأويلات التي في كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نص غدير خم عندما نصّب الإمام علي إبن أبي طالب (عليه السلام) خليفةً له عندما قال «**من كنت مولاه فعليٌ مولاه**» وكان كلامه على الملأ واضحاً مباشراً في تنصيب الإمام خليفةً للمسلمين وقد شهده مئة عشرون ألفاً، وبايعه الرجال والنساء وبعد ذلك انقلبوا على أعقابهم ونقضوا بيعتهم لعلي إبن طالبٍ (عليه السلام) للخلافة وقالوا إن للكلام أوجهًا أخرى، وكانوا بهذا المدخل سوغوا لأنفسهم نقض البيعة التي في أعناقهم، واستمر الاعتقاد بما قالوا إلى يومنا هذا والدفاع عن ما كان، فلزم الواجب على علماء الشيعة الإمامية الرد على مثل هذه التأويلات ودحضها نصرةً للإمامنا المظلوم، و كان من هؤلاء الأفاضل الشيخ يحيى ابن الحسن المعروف ب (إبن البطريق) رحمه الله وأسكنه فسيح جناته والذي حققنا مخطوطه المبارك في هذا الشأن .

عملنا في التحقيق:

أولاً: منهج التوثيق لإثبات الأصل:

أ- اعتمدنا النسخة الجليلة المودعة في مكتبة برلين لعام ١١٤٩ من الهجرة النبوية والحائز على نسختها مركز إحياء التراث، كتب الله تعالى لمؤسسه الرحمة والمغفرة والإحسان، إذ أن النسخة المعتمدة لديهم هي من مكتبة برلين، ضمن رقم الفلم (٨٤١).

ب – ميزات هذه النسخة ما يلي:

١ - تصدر المخطوط رسم لشكل طلسم يفهم منه الحفظ للعمل الذي تم على أيديهم هذا من جانب ومن جانب آخر كمميز للعمل من غيره ولثبوته لصاحبه .

٢ – امتاز المخطوط بالجدولة ضمن القياسات التالية: من الجانب الأيمن فراغ عن الجدول بقياس خمسة سنتمترات ومن اليسار فاصلة بقياس ثلاثة سنتمترات ومن الأعلى ستة سنتمترات والأسفل مثلها وذلك لكتابة ما يرد من الهوامش والاستدراكات عند الإسهاب.

٣ – امتازت النسخة الجليلة بالخط العربي المشابه للخط الديواني .

٤ – النسخة التي بين أيدينا ذات رسم كبير للكلمات وكلمات قليلة نسبياً في كل صفحة .

ج – نسخة هذه الرسالة فريدة لم أعثر على غيرها بعد استفراغ الوسع من البحث.

ثانياً: منهج المقابلة:

لم يوجد نسخة أخرى لمقابلتها مع الأصل، إلا مقابلتها مع الفن الطباعي قبل الإخراج الفني.

ثالثاً: منهج تقويم النص:

أ– لقد تم ضبط النص بتوثيقه بالمصادر وإثبات الفارق اليسير بين معقوفين، ولم ترد فوارق كثيرة.

ب – خرّجت بعض تراجم الأعلام مما يزيد في التوضيح لعبارة المصنف .

ج – استشهدت ببعض الأبيات من الشعر، وبعض التعليق

في الهامش لتوضيع عبارة المصنف، ولم أُكثر رعاية لعدم إثقال الهامش مع صغر الرسالة وقلة بيانها، وكم في القليل من نوعية يُحظى بها المقتني وينتفعُ، وما النفع إلا من عند الله وهو نعم المولى ونعم النصير.

د - لم نورد في الهامش ذكر المطابع وسني الطبع ودور النشر، وسني وفيات الأعلام، بل تم إدراج ذلك في فهارس المصادر، وذلك لغرض ترشيق الهامش وأناقته.

هـ- أفردت فهارس المصادر على حدة مع بيان أهم محتويات هوية الكتاب.

و- أفردت فهارس للأحاديث والآيات القرآنية.

ونسأله تعالى أن يمن علينا بالقبول لخدمة مولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

السيد مرتجى بن السيد علي بن السيد قدوري بن السيد حسن الحسني الكربلائي .

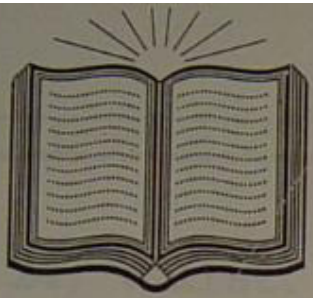

مركز إحياء التراث الإسلامي

رقم الفيلم ٨٤١

اسم الكتاب: إبطال شبه المتأولين لنص ولاية أمير المؤمنين الموضوع: اعتقادات

اسم المؤلف: يحيى بن الحسين الحلي اللغة: عربي

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ ومحله: شعبان المعظم سنة ١١٤٩ هـ

اسم المكتبة ومحلها: مكتبة برلين الرقم:

أبعاد حجم الكتاب:

تاريخ التصوير: رجب المرجب ١٤١٨ هـ عدد اللقطات:

الملاحظات:

نموذج للصورة الأولى للمخطوطة

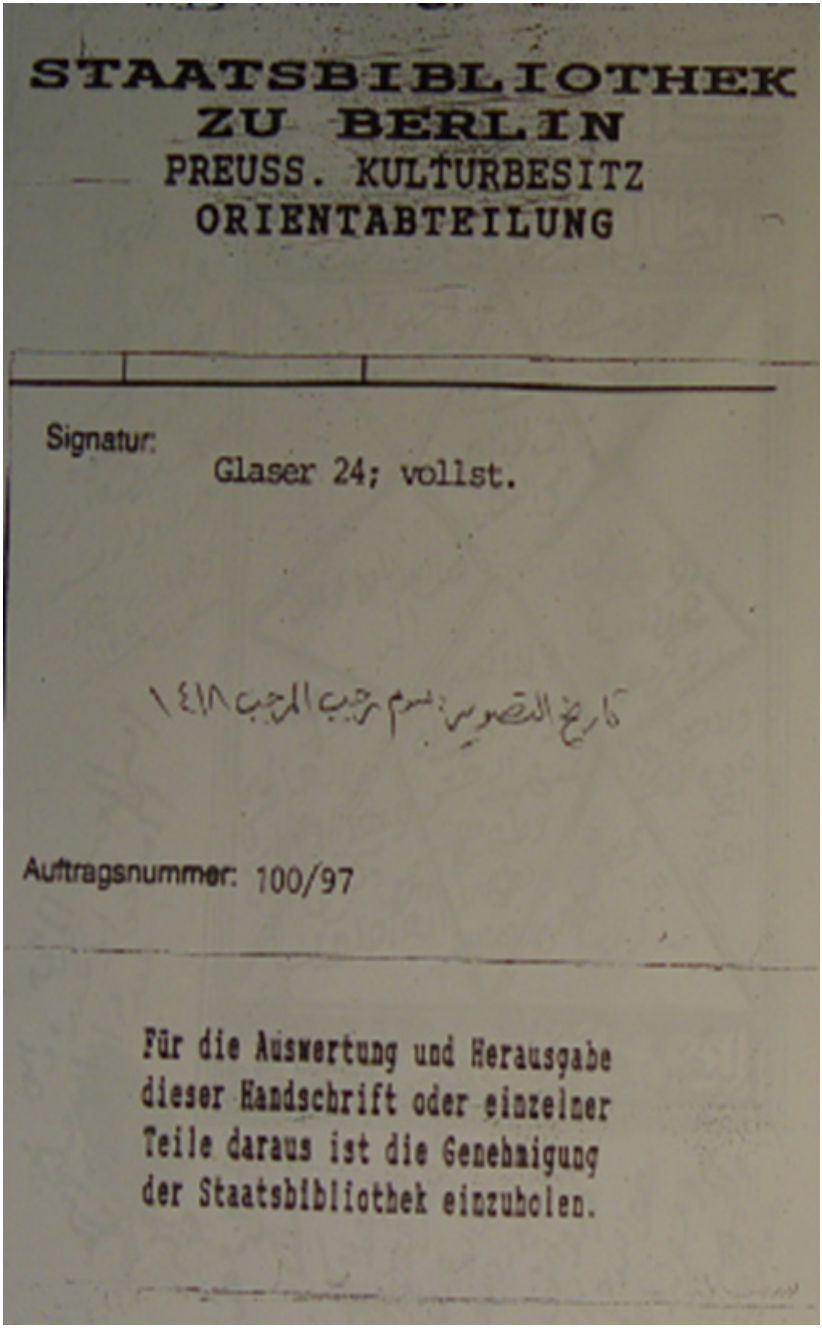

نموذج للصورة الثانية للمخطوطة

نموذج للصورة الثالثة للمخطوطة

نموذج للصورة الرابعة للمخطوطة

نموذج للصورة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

مما نُقلَ من تأليف[1] العلامة يحيى بن الحسين الحلي تولىّ الله مكانتهما، في دفع من لا يريد أن تكون لفظةُ مولىً في قولهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) «**من كنت مولاه فعليٌ مولاه**»[2] نصّاً في أمير المؤمنين وسيد الوصيين، ويريد إخراجها عن ظاهرها من ناصبيٍّ حاسد أومُكابرٍ أوجاحدٍ، وذلك قوله فصلٌ في شأن لفظةِ مولى في اللغة، اعلم أن لفظةِ مولى، معنىً في اللغة تُقسم إلى عشرة أوجه:

أولها الأَولى:

وهو الأصلُ والعمادُ الذي تَرجع إليهِ المعايرُ في باقي الأقسام، ثم اعلم أن أهل اللغة مصنّفي العربيةِ

(١) لعل العبارة للناسخ أو للمصنف جمع فيه بعض الرسائل لعلماء الطائفة.
(٢) مسند احمد بن حنبل في مسنده: ج١ ص ٨٤ ؛ صحيح البخاري: ج١ ص ٣٧٥.

قد نصّوا على لفظةِ مولى، أنها تفيد الأَولى، وفسّروا ذلك في كُتبهم من كتاب الله تعالى ومن أشعار العرب، فأما من كتاب الله العزيز فإنَّ أبا عبيده معمّر بن المثنّى[1] وهو المقدَّم في عِلمِ العربية غيرُ مطعونٍ عليه[2] في معرفتها، قد ذكر في كتابه المتضمن تفسير غريب القرآن المعروف بالمجاز[3] في سورة الحديد في تفسير قولهِ تعالى ﴿**فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[4] يريد جلَّ اسمُهُ هي أولى بِكمْ، على ما جاء في التفسير واستشهد بقول لبيد[5]:

(١) هو: معمر بن المثنى اللغوي البصري . مولى بني تيم، تيم قريش النحوي أخذ عنه أبو عبيد وأبو حاتم والمازني وغيرهم . مات سنة ٢١١ هـ . وقد قارب المائتين: بغية الوعاة: ص٣٩٥. ووفيات الأعيان ٥: ٢٣٥، المعارف: ٢٣٦، العبر ١: ٣٥٩.

(٢) إذ لم يقدح فيه ضمن قواعد الجرح والتعديل.

(٣) كتاب مجاز القرآن: هو: لأبي عبيدة معمر بن المثنى كتاب لغة وتفسير مفردات، لا كتاب بلاغة وبيان، والدليل على ذلك أنه قد يسمى(غريب القرآن) باعتباره ترادف الغريب والمجاز عندهم، كترادف الغريب والمعاني، وقد نص على تسميته بهذا الاسم (غريب القرآن) ابن النديم: في الفهرست: ص ٥٢.

(٤) سورة الحديد: الآية١٥.

(٥) هو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، من الشعراء

فغدت كِلا الفرخينِ تحسب أنَّهُ مولى المخافةِ خلفها وأمامها[1]

معناه أولى بالمخافة، يريدُ أنَّ هذهِ الظنِّية تحيرت فلم تدرِ خلفها أولى بالمخافة أم أمامها ويقول الأخطل في عبد الملك بن مروان:

فما وجدتْ مِنها قريشُ لأمرها ... أعفَّ وأوفى من أبيكَ وأمجدا

وأودى بزنديهِ ولو كانَ غيرُهُ ... غداةَ اختلاف الناسِ أكدى وأصلدا

فأضحتْ مولّاها مِنَ الناسِ كُلهِمُ وأُخرى قريشٍ أنْ يُهابَ ويُحمدا[2]

فخاطبهُ بلفظةِ مولى وهو خليفةٌ مُطاعٌ، والأمر من حيثُ اختصَّ بالمعنى الذي احتمله، وليس أبو عبيدة[3] متهمًا

المخضرمين، أدرك الإسلام، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، ثم قدم لبيد الكوفة ومات بها في زمن معاوية بن أبي سفيان، وهو ابن ١٥٧ سنة، أنظر الشعر والشعراء: ١٤٨ .

(١) أورده: كتاب خلاصة عبقات الأنوار: السيد حامد النقوي، ج ٨ ت ١٣٠٦ .

(٢)أورده: الأخطل - شاعر بني أمية: ضمن: سلسلة أعلام الأدباء والشعراء: ج ٢٤- ص٤٠ .

(٣) أبو عبيدة: وهو عامر بن عبد الله بن الجراح المشهور بأبي عبيدة بن

بالتقصيرِ في علمِ اللغةِ ولا مظنوناً به الميل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بل هو معدودٌ من جُملة الخوارج، وقد شاركه في مثل ذلك التفسير إبن قتيبة[1] وهو أيضاً لا ميل لهُ إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا انه لو علمَ أن الحق في هذا المعنى لقالهُ، وقال الفرَاء في كتابهِ كتاب معاني القرآنِ[2] في تفسيرِ هذهِ

الجراح، قد هاجر مع المهاجرين إلى الحبشة وإلى المدينة وقد شارك مع النبي في غزوتي بدر وأحد، وبحسب الروايات المذكورة في مصادر المسلمين فإن أبا عبيدة وعمر بن الخطاب كان لهما دور كبير في وصول أبي بكر إلى الخلافة، كما كان لأبي عبيدة دور هام في أخذ البيعة لأبي بكر ممن رفض خلافته، وبالخصوص الإمام علي، كما كان له تأثير في الفتوحات وكان قد عينه عمر قائداً عاماً للجيش الإسلامي الذي فتح الشام . وقد توفي بمرض الطاعون الذي حل بمدينة دمشق سنة ١٧ أو١٨ هـ: الإصابة:ج٢: ص٩٧٧، حلية الأولياء: ج ١: ص ٩٩.

(١) إبن قتيبة: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، النحوي، اللغوي، الكاتب، كان رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس، ولي القضاء في الدينور سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي -بأكل هريسة- سنة ٢٦٧هـ: بغية الوعاة ج ٣: ص ٦٣ .

(٢) كتاب معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء المتوفى: ٢٠٧هـ : معاني القرآن طريقة من طرق التصنيف قد تلحق بالتفسير، فهو يبيّن معنى المفردات المشكلة الغامضة، أوحل ما يظن تعارضه مع غيره، كما يقال في معاني الحديث، كما يبيّن وجوه إعراب كثير من كلمات القرآن وذلك بحسب ترتيبها وورودها في الآيات القرآنية.

الآيـة[1]، أن الـوليَّ والمـولى في لغـة العـربِ واحـدٌ، وقـال أبـو بكـرٍ محمـد بـن القَسِـم الأنبـاري[2] في كتابـهِ المعـروف بتفسـير المُشـكِلِ في القـرآن، في ذِكـرِ أقسـام مـولىً أنَّ المـولى الـولي والمـولى الأولى بالـشيء واستشـهد عـلى ذلـك بالآيـةِ المتقـدِّم ذكرهـا، وبيـت لبيـدٍ أيضـاً وأنشـدوا لغـيرِ لبيـدٍ أيضـاً :

كانوا موالي حقٍ يطلبون به ... فأدركوه وما ملّوا وما لغبوا[3]

وفيـه روي أن في قَـراءة عبـد الله بـن مسـعودٍ[4]، إنّـما مولاكـم

(١) ﴿فَالْيَـوْمَ لاَ يُؤْخَـذُ مِنْكُـمْ فِدْيَـةٌ وَلاَ مِـنَ الَّذِيـنَ كَفَـرُوا مَأْوَاكُـمُ النَّـارُ هِـيَ مَوْلَاكُـمْ وَبِئْـسَ الْمَصِـيرُ﴾ سـورة الحديـد، الآيـة ١٥.

(٢) وهـو الحافـظ اللغـوي ذو الفنـون أبو بكر محمد بن القاسـم بن بشـار بن الأنباري (٢٧٢ هـ - ٣٠٤ هـ) المقرئ النحوي، ذاع صيته في المشرق والمغرب من خلال مؤلفاته العديدة في علـم القـرآن والحديـث والنحـو والبلاغـة والأدب، حيـث كان متلـون الثقافـة ومعتنيـاً بالغريـب والروايـة عـن علـماء البصريـين والكوفيين والأعـراب، مظاهـر الإبداع الحضـاري في التاريـخ الأندلسي:ص٩١.

(٣) كأنهَّمْ عند ذاك ليس بينهمُ ... وبيَن منْ حاربوا قُربى ولا نسـبُ
كانوا موالِيَ حقٍ يطلبـــون بهِ ... فأدركوهُ و ما ملّوا و ما لَغبوا
إن يكُ للحقِّ أسبابٌ يُمدُ بِها ... ففي أكفُّهِمُ الإنسـانُ و السببُ

هذه الأبيات للأخطل: الأخطل - شاعر بني أمية:ص١٠، دار المعارف ١٩٦٧.

(٤) عبـد الله بـن مسـعود بـن غافـل بـن حبيـب بـن مـضر بـن نـزار بـن معـد بـن

الله ورسوله[1]، مكان إنما وليكم الله ورسوله، وفي الحديث «**أيّما امرأةٍ تزوجت بغير إذن مولاها فنكاحها باطلٌ**»[2] والمعلوم أن المراد من ذلك بمولاها وليها والذي هو أولى الناس بها، والأخطل[3] هو أحد شعراء العرب ومن لا يطعن عليه في معرفةٍ

عدنان، حليف بني زهرة، وهومن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أوائل المسلمين، هاجر إلى الحبشة الهجرتين، وإلى المدينة المنورة، روى الحديث عن رسول الله، آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بينه وبين معاذ بن جبل أوالزبير بن العوام، وشارك مع رسول الله في جميع حروبه، وكذلك اشترك في حروب الردة بعد رسول الله، تعلم عليه القراءة في الكوفة عدد من كبار التابعين، حتى غلبت قراءته في الكوفة، أن المصحف العثماني لم يكن متداولاً في الكوفة في مطلع القرن ٢ هـ، غير أنه أخذ يحل محل قراءة ابن مسعود تدريجياً، حتى لم يبق منها في أواسط ذلك القرن إلا النزر اليسير، ومنذ تلك الفترة ظهرت في الكوفة قراءات كان أساسها المصحف العثماني، ومن هذه القراءات في الكوفة عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف وهم من القراء العشرة، وتعتمد إلى حدّ ما على قراءة ابن مسعود، ويعرف ابن مسعود بكونه عالماً بالمفاهيم القرآنية وحظيت آراؤه التفسيرية فيما بعد باهتمام المفسرين من مختلف المذاهب، توفي سنة ٣٢ هـ، ودفن في مقبرة البقيع . أنظر: أسد الغابة ج ٣: ص ٢٥٦، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢: ص٣٦٨، سير أعلام النبلاء ج١ ص٤٦١، الكنى والألقاب ج١: ص٤٠٧ .

(١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٢) الشريف المرتضى، الانتصار: ص ٢٨٥.

(٣) هو غياث بن غوث بن الصلت بن تغلب بن وائل بن ربيعة بن نزار

ولا ميلٍ إلى مذهب الإسلام بل هومن المبَرزين في علم اللغة، وقد حكى عن أبي العباس المُبرّد[1]، أنه قال الولي الذي هو الأحق والأولى ومثله المولى فيجعل الثلاث عباراتٍ بمعنًى واحدٍ ومن له أدنى أُنسٍ بالعربية، وكلام أهلها لا يخفى عليه ذلك.

و الثاني: من أقسام مولى: هو مالك الرِقِ:

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[2]

بن معد بن عدنان، ويعرف بالأخطل التغلبي، ويكنّى أبا مالك ولد عام ١٩ هـ، الموافق عام ٦٤٠ م، وهو شاعر عربي وينتمي إلى قبيلة تغلب العربية، و كان نصرانيا، وقد مدح خلفاء بني أمية بدمشق في الشام، وأكثر في مدحهم، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل، الشعر والشعراء، الأخطل - شاعر بني أمية .

(١) وهو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري المعروف بالمبرّد بتشديد الراء ينتهي نسبه بثمالة، ولد ١٠ ذو الحجة ٢١٠ هـ ٨٢٥ م، وتوفي عام ٢٨٦ هـ ٨٩٩ م ، أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، بعد وفاة المازني صار المبرد زعيم النحويين بلا منازع وإمام عصره في الأدب واللغة من بعد شيخه، وبالرغم من أنه عاصر تسعة من الخلفاء العباسيين إلا أنه لم يتصل إلا بواحد منهم هو المتوكل: تاريخ الإسلام ووفيات الأعلام: ج ٨: ص ٣٠٠.

(٢) سورة النحل: آية ٧٥.

وهو كل على مولاه يريد مالكهُ والأمر في ذلك أشهر من أن يحتاج إلى الاستشهاد .

والثالث: المولى:

والرابع: المعتق:

والخامس: إبن العم:

قال الله تعالى ﴿**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي**﴾[١] يعني بني العم ومنه قول الشاعر :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا[٢]

والسادس: الناصر:

قال الله تعالى ﴿**وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ**﴾[٣]

(١) سورة مريم: آية ٥.

(٢) مهلًا بني عمّنا مهلًا مَوالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا أن تُهينُونا ونُكرمكمْ ... وأن نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا
كلٌ لهُ نيةٌ في بُغضِ صاحِبِهِ ... بنعمةِ اللهِ نُقليكُم وتُقلونا

هذه الأبيات للفضل بن العبّاس بن عتبة بن أبي لهب: تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم: ص٢٧١.

(٣) سورة التحريم: آية ٤.

يريد ناصره، وقال تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[1] يريد لا ناصر لهم.

والسابع: المتولي: ليضمن الحريرة وتجويز الميراث:

والثامن: من الحليف، قال الشاعر:

موالي حلف لا موالي قرابةٍ[2]

والتاسع: الجار:

قال الشاعر:

مولى اليمين ومولى الجارِ النسبِ[3]

(١) سورة محمد: آية ١١.

(٢) موالي حلف لا موالي قرابةٍ ولكن قطينا يسألون الأتاويا:

كتاب ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة ج٢، الشاعر غير معروف.

(٣) قال الشاعر:

أنبئت حيّاً على سقمان أسلمهم مولى اليمين ومولى الجارِ النسبِ:

البيت لعتبة بن شتير بن خالد، قال ابن رشيق في العمدة: الموالي ثلاثة: مولى اليمين: المحالف، ومولى الدار: المجاور، ومولى النسب: ابن العم والقرابة: معجم ما استعجم: ج٣ ص٧٤٢.

والعاشر: الإمام المطاع:

وهذه الأقسام التسعة بعد الأولى، إذا تُأمل المعنى فيها وجدها راجعة إلى معنى الأَولى ومأخوذة منه، لأن مالك الرِقِ لما كان أولى بتدبيرِ عبدهِ من غيرهِ كان مولاهُ دونَ غيرهِ، والمعتَق لما كان أولى بميراث المعتِق كان لذلك مولاهُ، والمعتَق لما كان أولى بمعتَقهِ في تحمّل جريرَتِهِ وألصق به ممن أعتَقهُ غيره كان مولاه أيضاً لذلك، وابن العم لما كان أولى بالميراث ممن بَعُد عن نسبه وأولى بنصره إبن عمهِ من الأجنبي كان مولاه لأجل ذلك، والناصر لـمّا اختص بالنصرةِ فصار لها أولى كان من أجل ذلك مولاه، والمتولي المتضمن للجريرةِ لمّا ألزم نفسه ما يَلزم المعتِق كان بذلك أولى ممن لم يقبل الولا وصار به أولى بميراثه فكان لذلك مولاه، والحليف لاحِقٌ بالمتولي فلهذا السبب كان مولاه، والجار لمّا كان أولى بنصرةِ جارِهِ ممن بعد عن دارهِ وأولى بالشفعة في عقارهِ فلذلك صار مولىً، والإمام المُطاع لمّا كان له من طاعةِ الرعية وتدبيرهم بما يماثل الواجب يملك الرِقَّ كان لذلك مولى، فصارت جميع المعاني فيما حددناه ترجع إلى الوجه الأول الذي هو الأَولى، ولكشفِ عن صحةِ معناه مما ذكرناه في حقيقته ووصفناه فليُتأمَّل ذلك، ففيهِ بيانٌ فإنْ قيل فإذا ثبت أن لفظةُ (مولى) قد تستعمل مكان الأولى وأنها أحد محتملاتها، فما

الدليل على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد بها يوم الغدير الأَولى، دون أن يكون أراد بها غيره من الأقسام التي يُعَبّرُ بها عنها، قيل له مقدَّمَة الكلام التي بدأنا بذكرها وأخذه قرآن الأمة من قوله عليه وآله الصلاة والسلام «**ألستُ أولى بكم من أنفسكم**»[1] ثم عطف عليه بلفظٍ يحتملها ويحتمل غيرها، دليل على أنه لم يرد بها غير المعنى الذي قرَّرهمْ عليه دون أحد محتملاتها، وأنه قصد بالمعطوف ما هو معطوف عليه ولا يجوز أن يرد من الحكيم تقرير لفظٍ مقصورٍ على معنىً مخصوصٍ ثم يعطف عليه بلفظٍ يحتمله إلّا ومراده المخصوصُ الذي ذكرهُ وقررهُ دونَ ما عداهُ يوضح ذلك ويزيدهُ بياناً، أنه لو قال ألستم تعرفون داري التي في موضع كذا، ثم وصفها وذكر حدودها فإذا قالوا بلى قال لهم فاشهدوا أن داري وقفٌ على المساكين، وكانت له دورٌ كثيرة، لم يجز أن يحمل قوله في الدار التي وقفها إلّا على الدار التي قررهم على معرفتها ووصفها، وكذلك لو قال ألستم تعرفون عندي فلاناً النوبي[2]، فإذا قالوا بلى قال فاشهدوا أن عبدي حُرٌ لوجهِ اللهِ، وكان له مع ذلك عبيدٌ

(١) تفسير الطبري: ج١٩ ص١٤-١٥ ؛ مسند احمد: ج٣٨ ص٣٢.

(٢) النوبي: نسبةً إلى مرتفعات النوبة وهي منطقة تقع في جنوب كردفان وهي ولاية سودانية في دولة السودان، تغطي المرتفعات منطقة عرضها حوالي ٤٠ كم وطولها حوالي ٩٠ كم وارتفاعها ١٥٠٠ متر .

سواهُ، لم يجز أن يقال إلّا أنّه أراد عِتق من قرّرهم على معرفته دون غيره من عبيده، وإن اشترك جميعهم في اسم العبودية، وإذا كان الأمر على ما ذكرناه ثبت أن مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بقوله من كنت مولاه فعليٌ مولاه الأَولى الذي قد مرَّ ذكره وقرّره، ولم يجز أن يصرف إلى غيرهِ من أقسام لفظة مولى، وما يحتمله وذلك يوجب أن علياً (عليه السلام) أولى بالناس من أنفسهم بما ثبت له أنّه مولاهم كما أثبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه مولاهم، وأثبت له القديمُ تعالى أنه أولى بهم من أنفسهم فثبت أنه أولى بلفظِ الكتاب العزيز، وثبت أنه مولى بلفظِ نفسهِ، فلو لم يكن المعنى واحداً لما تجاوز ما حدَّ لهُ في لفظِ الكتاب العزيز إلى لفظ غيره، فثَبت لعلي (عليه السلام) ما ثبت له في هذا المعنى من غير عدولٍ إلى لفظٍ غيرهِ أوإلى معنى سواه، ويزيده بياناً أيضاً إنّا نتصفحُ جميع ما يحتمله لفظُ مولىً، من الأقسام التي يعبّر بها عنها وتنظر ما يَصُحُّ أن يكون مُختصّاً بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منها، وما لا يصحُ اختصاصهُ به وما يجوز أن يوجبه لغيره في تلك الحال مما يخصّه وما لا يجوز أن يوجبه، ومع اعتبارها لا توجد فيها ما توجبه لأمير المؤمنين (عليه السلام) غير الأولى والإمام والسيد المطاع ونحن نذكرها مفصلةً على البيان، فنقول أما المالِك والمُعتقُ

فلا يصحُّ أن تكون مراده (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأن علياً (عليه السلام) لم يكن مالِكاً لرِقِّ كلّ من مَلَكَ النبي (صلى الله عليه آله وسلم)، ولا مُعتِقاً لمن أعتقه، وأما المُعتَق فيستحيل عليه صلى الله عليه آله وسلم، وأما الحليفُ والجارُ فلا يجوزَ أن يكونا مُراده (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الحليفَ هو المُنضوي إلى غيرهِ يمنعُ منه وينصُرَهُ، ولم يكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حليفاً لأحدٍ على هذا الوجه فيكونَ أميرُ المؤمنين حليفهُ، ولا كان في حالٍ جارَ من هو جارُهُ، وأمّا منزلهما في المدينة فمعلومٌ أنه واحدٌ فهو جارُ من هو جارُهُ وهذا لا فائدةَ في ذِكرِهِ، وأما ضامِنُ الجريرةِ فلا يصحُّ أن يكونَ مُرادهُ لأنه لم يكن ضامِنَ جريرةِ كُلِ من ضمِن جريرته، ولا يصح أن يكون قد أوجب ذلك لأنه خاطب به الكافة ولم يكن ضامن جرائرهم ومستحق مواريثهم، وأما الناصر وابن العم فلا يصح أن يكونا مراده (صلى الله عليه وآله وسلم) للعلم المشترك من الكافّة أنهُ ناصِرُ من هوَ ناصِرُهُ، وابن العم من هو ابن عمّهِ فلا يجوزُ من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجمع الناس في مثل ذلك المقام العظيم الكبير، ويوقفهم على الرمضاء في الحر الشديد ثم يعلمهم ما هم عالِموهُ ويخبرهم ما هم متفهّموه، وإذا لم يصح أن يكون مراده (صلى الله عليه وآله وسلم)

شيئاً من هذه الأقسام، عَلِمنا أن مُراده ما بقي منها مما هو واجبٌ له على العباد، ويصحّ أن يوجبهُ لمن أراد ولم يبق غير قسمين وهو الأَولى والسيد المُطاع، فهما على كل حال المراد، ولو لم يكونا ولا واحداً منهما مرادهُ، خرج كلامه عن أن يتضمَّن معنىً يُستفاد، وهذا دليل معتمدٌ فلَيُتأمَّل ففيه كفايةٌ في هذا الباب غيرُ مُفتقرٍ إلى ذِكرِ المقدمةِ المُقررة في أول الكلام، وهو شاهدٌ بأنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الأولى والسيد المطاع، إيماناً بالله من غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ، ومما نقل من كتاب (مشكاة الأنوار للسالكين مسالك الأبرار) مما أجاب به الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة[1] رضوان الله عليه، على أحمد بن علي بن شايع التهامي[2] قال المسألة الثالثة عشر، قلت هل علمنا أن علياً (عليه السلام) بايع أبا بكر بعد وقوفه عن البيعةِ أم لا؟

أعلم: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ما اعتراهُ الريب

(١) هو الإمام المؤيد يحيى بن حمزة، كان عالماً كبيراً، مجتهداً فذاً، فقيهاً أصولياً، لغويًّا، أديباً بليغاً، محققاً في شتى العلوم، حيث كان عضواً من النخبة الزيدية، وهو سليل الجيل الثالث عشر للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، أَلَّفَ أيضاً كتاب الانتصار الذي يُعدّ من أهم الكتب الشرعية القانونية للزيديين، توفي المؤيد يحيى (سنة ١٣٤٦ أوفي مصدر آخر ١٣٤٩) ودفن في ذمار.

(٢) لم نعثر على ترجمته.

ولا خالطه الشك أن الصحابة يعدلون به عن مقامِ ابن عمه (صلى الله عليه وآله وسلم) ساعةً واحدةً، فلمّا توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكّر الناسُ إلى سقيفة بني ساعدة للتشاور، تحقق أنَّ القوم ليسوا في شيءٍ من ذلك وأنهم عازمون على العدول عنه فاستكثر في نفسه استكثاراً وصبر كما قال (عليه السلام) «**فصبرت وفي العين قذىً وفي الحلق شجىً أرى تراثي نهباً**»[1] فتأخّر عن مخالطةِ القوم وكان منهم، ما كان من غير مشورةٍ منه ولا بيعةٍ ولم يبلغنا أنّه بايع أبا بكرٍ في الأُولى ولا في الثانية؛ ولووقَع لَنُقِلَ فقد نُقِلَ ما هو أسهل منه فلما لم ينقل عُلم أنه غير واقعٍ بل الظاهر من حاله التوجع، وهو ظاهر من كلامه (عليه السلام) من غير أن يظهر إكفارٌ ولا تفسيق بل يظهر التحمّل والثناء الحسَنُ والظاهر أن دخوله بعد انقراض الخلفاء الثلاثة ما كان إلا لله تعالى، فأمّا الهوى فكان تركها كما أشار إليه بقولهِ «**لولا حضورُ الحاضرِ ووجودِ الحُجةِ بوجودِ الناصرِ لألقيتُ حبلها على غارِبِها ولَسقيتُ آخرها بِكاسِ أوّلِها**»[2] وعلى الجُملةِ قُلنا

(١) نهج البلاغة الخطبة الثالثة المعروفة بـ الشقشقية.
(٢) نهج البلاغة الخطبة الثالثة المعروفة بـ الشقشقية.

بِهِ أسوةٌ وما نقول فيهم إلا كمقالته لكنا نقول قولاً واضحاً، هم قد استبدوا بالخلافة وقد قام البرهان الشرعي على صحة إمامته (عليه السلام) والخلافة عندنا غير الإمامة، ولم تقم دلالةٌ على صحة إمامتهم فهم خلفاء وهو الإمام، وهذا قولٌ بالغٌ يكفي في الإنصاف لمن عرف حقّهم، وعزل عن نفسه جانب العصبية والتقليد للأسلاف دفينه، أعلم أنا قد وجدنا من قبل الخلافة غير الإمامة وأن أمير المؤمنين (عليه السلام) إمامٌ وغيره خليفةٌ، ووجه التفرقة بينهما أن الإمامة قطعيةٌ، وهي إنما تثبت بمسلكٍ شرعي ووقوفٌ على شرائط، فمتى ثبت ذلك صحّت الإمامة قطعاً، وأما الخلافة فثبوتها على جهة الاستيلاء والقهر والغلبة، ولهذا فإن معونة خرج وليس إماما، وهكذا خلفاء الدولتين هم ملوك وخلفاء وليسوا أئمة، فلا جَرَمَ صح منا إطلاق القول منا بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) إمام وغيره خليفةٌ .. انتهى.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.

روي في كتاب المعتمد[1] قال روى أبو الأسود الدؤلي[2] عن ابن عباس قال كنت أُماشي عمر بن الخطاب في بعض سكك المدينة، يده في يدي إذ قال لي يا بن عباس، ما أظن صاحبك إلا مظلوماً -يعني علياً عليه السلام-، فقلت في نفسي والله ليسعني بها هو، قلت يا أمير المؤمنين إذ إليه ظلامته، فانتزع يده فمضى وهو يهمهم ثم وقف فلحقته فقال يابن عباس ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه، فقلت في نفسي هذه

(١) المعتمد في أصول الفقه: المؤلف: محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي: ت ٤٣٦هـ:المحقق: خليل الميس الناشر: دار الكتب العلمية.
(٢) هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني ١٦ ق .هـ: ت ٦٩هـ.

وهومن سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم وشعرائهم ومحدثيهم ومن الدهاة حاضِري الجواب وهو كذلك نحوي عالِم وضع علم النحو في اللغة العربية وشكّل أحرف المصحف، وضع النقاط على الأحرف العربية بأمر من الإمام علي بن أبي طالب، وِلد قبل بعثة النبي محمد وآمن به لكنه لم يره فهو معدود في طبقات التابعين وصَحِب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي ولاه إمارة البصرة في خلافته، وشهد معه وقعة صفين والجمل ومحاربة الخوارج، ويُلقب بِلقب ملك النحو لوضعه علم النحو، فهو أول من ضبط قواعد النحو، فوضع باب الفاعل، المفعول به، المضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم، وكانت اسهاماته في تأسيس النحو الأساس الذي تكوَّن منه لاحقاً المذهب البصري في النحو، وقد وصفه الذهبي في ترجمته له في كتابه: سير أعلام النبلاء.

شر من الأولى فقلت يا أمير المؤمنين ما استصغره الله حين أمره بأخذ سورة براءة من أبي بكر فيؤد بها فسكت، وروى الطبري[1] في تاريخه عمن أثبت اسمه في كتابه عن ابن عباس قال لنا عمر بن الخطاب وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر، فقال بعضهم فلانٌ أشعَرُ الناس، وقال بعضهم بل فلانٌ، فقال عمر: من أشعر الناس يابن عباس؟ فقال: زهير[2]، فقال عمر: هل من شعره ما تستدل به على ما ذكرت، فقلت: نعم امتدح قوماً من بني عبد الله بن عطفان فقال:

لوْ كانَ يقعُدُ فوْقَ الشّمسِ من كَرمٍ ... قَــوْمٌ لأَوّلُــهُمْ يَوْمــاً إذا قَعَـدُوا

(١) مفسّر ومؤرّخ وفقيه، ولُقِبَ بإمام المفسرين، ولد بآمُل عاصمة إقليم طبرستان، ارتحل إلى الري وبغداد والكوفة والبصرة، وذهب إلى مصر فسار إلى الفسطاط في سنة ٢٥٣ هـ وأخذ عن علمائها علوم مالك والشافعي وابن وهب، ورجع واستوطن بغداد، أول كتاب ألفه الطبري اختلاف علماء الأمصار، وألف جامع البيان في تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري، وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري.

(٢) وهو الشاعر زُهير بن أبي سَلْمى المزني أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم: امرؤ القيس وزُهير بن أبي سَلْمى والنابغة الذبياني. وتوفي قبيل بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولد في (٥٢٠ - ٦٠٩ م).

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُم ... طابُوا وطابَ منَ الأَوْلادِ ما وَلَدُوا

جِنٌّ إذا فَزِعُوا إنْسٌ إذا أمِنُوا ... مُمَرَّدونَ بَهَا لَيلٌ إذا جَهَدُوا[1]

وقد رويت هذه القصة والإثبات بزيادةٍ عن محمد بن عثمان عن أبي مُسمعٍ عن إبن دامٍ، قال كان عمر بن الخطاب جالساً في قومه يتذاكرون الشعر، فيقول بعضهم فلانٌ أشعَر ويقول الآخرون فلانٌ أشعّر، فقيل ابن عباس بالباب، فقال عمر قد جاءكم إبن مجدتها وأعلم الناس بها، فلما جلس قال عمر: من أشعَر الناس يا ابن عباس؟، قال: زهير يا أمير المؤمنين لقوله:

لوكان يخلَّدُ أقوامٌ بفضلهمُ ... أوما تسلق عن آبائهم خلدوا

أويعدلون بِوزنٍ أو مكايله ... ما ليس يرضوا لم تعدل بهم أحدُ[2]

فقال عمر أحسن وما أدّى أحداً أولى بهذا الشعر من الحيِّ من بني هاشم لفضل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرابتهم منه، قال له إبن عباس وُفّقت يا أمير المؤمنين ولم تزل مُوفقاً، فقال يابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم؟

(١) التلقي والتأويل في شعر زهير بن أبي سلمى: ص ٧٨.
(٢) المصدر نفسه.

فكرهت أن أجيبه، فقلت إن لم أدرِ فأميرُ المؤمنين يدري، فقال عمر كرهوا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتحتجّوا على قومكم تحججاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت، فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتمانعي الغضب تكلمت، فقال تكلم يابن عباس، فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ووفّقت فلو أن قريشاً اختارت ما اختار الله لها، لكان الصواب بيدها غير مردودٍ ولا محسودٍ وأما قولك إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصَفَ قوماً بالكراهية، فقالَ ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾[1] فقال عمر هيهات والله يابن عباس فقد كان تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أُمِرّكَ عليها لِتزيل منزلتك عندي، فقلت ما هي يا أمير المؤمنين فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، فقال عمر يبلغني أنك تقول إنما صرفوها عنه حسداً وظلماً، فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحكيم، وأما قولك حسداً فإن إبليس حسدَ آدم فنحن ولده المحسودون، فقال عمر: هيهات هيهات مُلِئت قلوبكم

(١) سورة محمد: الآية ٩.

لي حسداً وضغناً وغشّاً ما يزول، فقلت مهلاً يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قومٍ أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً من الحسدِ والغش، فإن قلت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قلبُ القوم، فقال عمر إليك عني يابن عباس فقلت أفعل فذهبت لأقوم، استحيا مني فقال: يا إبن عباس مكانك وإني لراعٍ لحقك محب ما يُسرك فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ لي عليك حقاً فمن حفظه فحظّه أصاب، ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى، وكان عمر يخلط في كلامه في هذا الآخر فتلونه وذلك بعلمه ما هو عليه[1].

انتهى رقم ذلك كما هو عليه لفظاً ومعنىً من غير زيادة أونقصٍ في المحرم ١١٤٩ من الهجرة النبوية.

(١) هذا ما أورده محمد بن جرير في: تاريخ الطبري: ج: ٣: ص: ٢٩٠ .

المصادر والمراجع

(أ)

❶الإصابة، ابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض: قدم له وقرظه: الأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم البري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

❷أمل الآمل/ الحر العاملي/ ت: ١١٠٤هـ/ تحقيق: السيد أحمد الحسيني/ المطبعة: الآداب - النجف الأشرف/ الناشر: مكتبة الأندلس– بغداد.

❸أسد الغابة في معرفة الصحابة/ ابن الأثير/ الناشر: دار ابن حزم/ سنة الطبع ١٤٣٣ هـ .

❹ ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة/ أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي/ تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ/ الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

(ب)

❶ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين/ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ الناشر: عيسى البابي الحلبي/ سنة النشر: ١٣٨٤ - ١٩٦٤/ الناشر: دار الآثار للنشر والتوزيع.

❷ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب/ محمود شكري الآلوسي البغدادي/ تحقيق: محمد بهجة الأثري.

(ت)

❶ التلقي والتأويل في شعر زهير بن أبي سلمى/ د. عصام لطفي صبّاح/ المطبعة: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع لسنة ٢٠١٦.

❷ تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم/ صلاح الدين أبي سعيد العلائي الدمشقي/ تحقيق: علي معوض / عادل عبد الموجود/ الناشر: دار الأرقم بن أبي أرقم.

❸ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان الذهبي/ المحقق: بشار عواد معروف.

❹تاريخ الطبري/ محمد بن جرير الطبري/ الوفاة: ٣١٠ هـ/ مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء/ الطبعة: الرابعة/ سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م/ الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

(ج)

جمل العلم والعمل/ الشريف المرتضى/ الوفاة ٤٣٦ هـ/ صححه وعلق عليه: يعقوب الجعفري المراغي/ المطبعة: دار الأسرة للطباعة والنشر.

(ح)

❶حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم/ مطبعة دار الفكر.

❷حل الرموز وكشف الكنوز/ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن غانم/ الناشر: مخطوطات الفقه بمسجد أبي العباس المرس.

(خ)

❶خلاصة عبقات الأنوار/ السيد حامد النقوي/ الوفاة: ١٣٠٦هـ.

❷الأخطل - شاعر بني أمية/ الأخطل التغلبي/ الوفاة:٧١٠م/ تأليف: أحمد حسن بسبح/ المطبعة: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(ر)

رياض العلماء وحياض الفضلاء/ تأليف: الميرزا عبد الله افندي الأصفهاني/ تحقيق: السيد احمد الحسيني الأشكوري/ الناشر: مطبعة الخيام/ الطبعة: الأولى ١٤٠١هـ.

(ش)

الشعر والشعراء/ أبو محمد إبن قتيبة الدنيوري/ الوفاة: ٢٧٦هـ/ تحقيق: أحمد محمد.

(ع)

❶العين/ الخليل الفراهيدي/ الوفاة: ١٧٥/ تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي/ الطبعة: الثانية/ سنة الطبع: ١٤٠٩/ الناشر: مؤسسة دار الهجرة - إيران - قم.

❷عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار/ ابن البطريق/ الوفاة: ٦٠٠ هـ/ سنة الطبع: جمادي الأولى ١٤٠٧/ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

(ف)

الفهرست/ أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم/ الوفاة: ٤٣٨هـ/ المحقق: إبراهيم رمضان/ الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان/ الطبعة: الثانية/ سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧مـ .

(ك)

الكنى والألقاب/ الشيخ عباس القمي/ الناشر: المطبعة الحيدرية، النجف.

(ل)

❶لسان العرب/ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري/ ت: ٧١١هـ/ الناشر: دار صادر – بيروت/ الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

❷لسان الميزان/ ابن حجر / الوفاة: ٨٥٢/ الطبعة الثانية/ سنة الطبع: ١٣٩٠ – ١٩٧١ م/ الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

(م)

❶معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ دار الفرقان للنشر والتوزيع لعام – ١٩٨٦.

❷مسند أحمد/ الإمام أحمد بن حنبل/ الوفاة: ٢٤١/ الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان .

❸موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ/ محمد الريشهري/ تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي والسيد محمود

الطباطبائي نـژاد/ الطبعـة: الثانيـة/ النـاشر: دار الحديـث للطباعـة والنـشر.

❹مسـتدركات أعيـان الشـيعة/ حسـن الأمـين/ الوفـاة: ١٣٩٩/ الطباعـة والنـشر: دار التعـارف للمطبوعـات.

❺معجـم مـا اسـتعجم مـن أسـماء البـلاد والمواضـع/ عبـد الله بـن عبـد العزيـز البكـري الأندلـسي أبـو عبيـد/ المتـوفى ٤٨٧ هـ/ المحقـق: مصطفـى السـقا/ النـاشر: عـالم الكتـب – بـيروت .

❻المعتمـد في أصـول الفقـه/ محمـد بـن عـلي الطيـب أبوالحسـين البَـصْري المعتـزلي/ ت ٤٣٦هـ/ المحقـق: خليـل الميـس/ النـاشر: دار الكتـب العلميـة.

❼المعـارف: المؤلـف/ أبـو محمـد عبـد الله بـن مسـلم بـن قتيبـة الدينوري/ الوفـاة: ٢٧٦هـ/ تحقيـق: ثـروت عكاشـة/ النـاشر: الهيئـة المصريـة العامـة للكتاب-القاهـرة/ الطبعـة: الثانيـة ١٩٩٢م.

❽معـاني القـرآن/ أبـو زكريـا يحيـى بـن زيـاد بـن عبـد الله بـن منظـور الديلمـي الفـراء/ المتـوفى: ٢٠٧هـ/ المحقـق: أحمـد يوسـف النجـاتي/ محمـد عـلي النجـار / عبـد الفتـاح إسـماعيل الشـلبي/

الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

❾مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي/ الدكتور محمد بشير حسن راضي العامري/ الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ.

(و)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ ابن خلكان/ تحقيق: إحسان عباس/ المطبعة: لبنان - دار الثقافة.

فهرس الآيات

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
آل عمران		
﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ... ﴾	٦٧	١٦
النحل		
﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾	٧٥	٣٧
مريم		
﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾	٥	٣٨
محمد		
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾	٩	٥١
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾	١١	٣٩
الحديد		
﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	١٥	٣٢

التحريم

﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾	٤	٣٩